شريط صامت
حين يلمس الشاعر دمَه

قصائد كتبت بحرارة الحس والقلب، من دون التفلسف الذي يفسد على الشعر حيويته، من دون النفخ الكاذب للكلمات، تكثيف من المعاني والأفكار بتفرد شعري متميز، زحمة العبارات المركزة وأهمية الكلمة جعلت الشاعر يبتعد عن ترف الاسترسال والوصف محافظا على التوتر الداخلي لإيقاع القصيدة وبنائها الذي يثور على النغمية التقليدية، هكذا شعرت وأنا أنهي قراءة الصفحات الأخيرة من ديوان صديقي الشاعر عبد الزهرة زكي "شريط صامت"،

علي حسين

فأدركت أنني أمام لوحات خطتها ريشة رسام لا يغمض له جفن، فهو يقظ أبداً، يتسقط الكلمات بالعين فيوقد منها صورا تتناثر منها المعاني في كل صوب، صور الموت، الرصاص، الانتظار، القبر، الوحشة، المطر الأسود ..الخ .

أشياء الحياة التي تحاصرنا كل يوم ، الأشياء التي أدى الطغيان وغياب العقل إلى ابتكارها واستخدامها، هي مادة عبد زهرة زكي في شريطة الصامت، إضافة إلى عوالمه الداخلية، القلق والبحث والتساؤل. يختبر هذا كله، يعيد النظر فيه، ويمنحه شكلاً آخر تراه العين في اضطراب كاضطراب الحلم.

خمسة أشباح
خمس بنادق .. ورصاص
وظلام احمر
يطبق على حلم
لم يستذكره بعد

كلمات كتبت بلغة الحياة بلا تعال عليها، وبموسيقى أشبه بفوضى أصوات البشر. ولم يكن ذلك غريبا على شاعر أخلص للقصيدة وأراد من خلالها أن يقدم مأساة شعبه، مؤكدا أن مأساة الموت العراقي هي مأساة القمع اللاإنساني الذي مارسه إرهابيون يشوهون الحياة لأنهم أعداؤها، وينشرون الدمار حيثما حلوا لأنهم كالكائنات الوحشية المنطلقة من الجحيم.

كتب الشاعر حمزاتوف مرة متسائلا ماذا يعني أن تكون شاعرا؟
أنه يعني أن يعيش الناس في دمائك، يغتسلون في عروقك.

ويكتب عبد الزهرة زكي :
"وظيفة الشعر هي أن تجعل المقول شعراً"

هكذا تتقدم القصيدة حاملة عزاءها ومراثيها إلى العالم.. وفي الوقت نفسه تتقدم لتوجه سؤال الشاعر بمسؤوليته إزاء ما يجري حوله كأن سؤال الشاعر لم يعد قابلا لان يعيش في الأمل واليأس.. سؤال الشاعر صار أيضا بحثا عن جواب.. عن سبب فشل الشعر أحياناً في إشاعة الأمل .. عن تجديد يبحث عن حلم .. وعن حلم لا موت فيه
في أفق أحلامي ، يتكرر قبر
قبر لا أعرفه ،

وكأن القصيدة الحلم كانت تخطو نحو افتراقها ومن هذا الافتراق تطل أسئلة جديدة.. كيف نصوغ الحلم الذي لا قبر يحاصره؟ كيف تأخذنا القصيدة إلى عالم بلا خوف ؟ إلى عالم يعيد الإنسان إلى نفسه.

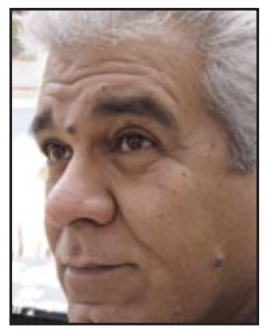

لن يلحق بالسيارة التي أمامه
السيارة التي في الخلف لن تلحق به
والثالثة اجتازته لم تنفجر
ثمة متسع للحياة

يسأل جنرال فاشي بيكاسو بعد أن رأى جدارية جورنيكا بفظاعة تمثيلها للمحرقة الأسبانية:هل أنت الذي عمل جورنيكا؟
يجيب بيكاسو : بل أنتم.

السؤال عن العائدية يحمل الاتهام للفاعل الحقيقي لمجزرة الواقع تحريفا لسؤال الجنرال عن مجزرة الفن.

فالفاعل الحقيقي يسأل الفاعل الفني وهذا يحيل بدوره إلى المرجع أو المحرّك، فلا عمل فنياً لولا وجود تلك المجزرة في الواقع، فالحرب تأتي كحدث طارئ ونكوص إلى حياة ما قبل المدنية أو ما يعرف بشريعة الغاب، حيث تحل المشكلات بفرض الإرادات وبالقوة التي تهدف الى سحق الآخر ، فالواقع ينبهنا دوما إلى أن الحروب إعلان عن شهوة الموت، فيما تنبهنا قصائد شريط صامت إلى أن الشعر شهوة الحياة، الحياة التي تذبح كل ثانية بعبثية مطلقة.

×××

في إحدى وأربعين قصيدة ضمها ديوان شريط صامت نجد كيف استطاع الشاعر أن يؤسس لحضور بارز للواقع نلمس من خلاله نبض الحياة بتفاصيلها الصغيرة. فنحن أمام قصائد تحولت إلى لوحات ظاهرها يسلط الضوء على جزئيات الحياة اليومية وباطنها روحا قلقة أوصلت جزيئات الحياة إلى قطع مشعة، قصائد عارية من ضجيج اللغة مكتفية بالقليل من العناصر التي تصنع حياة الناس

الشارع مغلق..
انعطف بسيارته في الزقاق
على حديد البنادق
ملامحهم تمتزج بضوء الشمس
لم يعثر على ما يقوله

يتساءل نيرودا وهو ينظر إلى القتل المجاني في شوارع اسبانيا :
"هل تستطيع هذه الحياة التي نحملها أن تقتل الموت المتفشي في عالمنا؟ ما نفع الأبيات أن لم تكن ضد ذاك الليل الذي يخترقنا كخنجر مرّ؟ ما نفعها إن لم تجعل النهار اقل سخفا والغروب اشد غروبا؟ ما حاجتنا إليها إن لم تكن ذاك الركن الحزين والجميل حيث يطيب لأجسادنا المطعونة أن تتهيأ للموت؟ نحن الشعراء نكره الكراهية ونحارب الحرب بالكلمة".

فيما يتساءل دانتي: أليس، الموت موضوعا محببا للشعر؟ فمهما تحدثنا بحب عن الحياة أليسَ الموتُ أنموذج الموضوع الذي لا حديثَ بعده؟

خلال الحروب يتعلم الشاعر أن النار تدمّر أكثر مما تتطهّر هكذا يصف ابولينير ما تخلفه الحروب ، طارحا على الجميع السؤال الذي لا يزال يؤرق كل الشعراء : هل الشعر قادر على قول كل شيء؟ سيسعى عبد الزهرة زكي في هذا الاتجاه إلى أن يجعل من قصائد شريطه الصامت كتابا يرصد وقائع ما جرى بحق الأبرياء".

لا أتحفظ في التعبير عن إمكانية الشعر (قول الوقائع) وهو تعبير يتردّد أمامه الشعراء كثيراً.. في ديواني الأخير قلتُ الوقائع، وقائع الموت والجريمة، إلا أن قول الوقائع لم يجعل الشاعر يقترب بالقصيدة من الابتذال السياسي والإيديولوجي ، فهو يدرك جيدا أن الشعر يفقد أعمق ميزاته حين يتحول إلى خطاب سياسي زائف، وأحسب أن هذه النقطة تومئ إلى التميز الكيفي لقصائد شريط صامت ، والتي حاول الشاعر أن يصهرها كما تصهر النار المعدن المخلوط كي تصفي عنصره الأنقى فتختفي اوشاب البلاغة المباشرة والشعارات الرنانة والزيف الذي يكتشفه القارئ بسهولة

ليس مصادفة أن يترك عبد الزهرة زكي لامرئيات اليوت ليستعين بشيء من يوميات اراغون في وصف ما يجري حولنا، ويبدو إعجاب عبد الزهرة زكي بشعر اراغون خصوصا في شعرية التفاصيل الصغيرة يستند الى توافق فكري يدعم المنحى الجمالي من خلال رؤية جمالية انحازت إلى عملية استحضار المعاني الكبيرة من التفاصيل الصغيرة والتحديق في هذه التفاصيل بما يؤسس لنوع مغاير من القصيدة الحديثة، اقصد الى القصيدة التي نراها تلاحق الأمكنة وتضاريسها وملامح ناسها المألوفة ولوازم حياتهم، ومع هذه القصيدة المغايرة نجد الشاعر الكامن وراء الكلمات حاد البصر والبصيرة، ونجد القارئ مشدودا إلى طزاجة الصور التي تتراءى بين السطور.

فالشاعر هنا لم يشأ أن يصغ القصيدة الملغزة أو المركبة. وإنما أراد أن يقول الشعر المروي. الحي، القريب، قاله ببساطة أن نرى أو نتمشى أو نفتح نافذة ، لكنها بساطة مليئة بفخاخ الأسرار، فهي ليست من تلك البساطات المتعارف عليها والتي تتناسخ حولنا كل يوم وانما بساطة خاصة وطازجة. يقودها الشاعر بذكاء ويسوق عناصرها بشفافية، مما يمنحها رشاقة وصفاء وسهولة وجسدا حياً. وهو في استخداماته اللغوية، يبدو مثل كيميائي يعرف كيف يجمع الأشياء في صور متباعدة مفاجئة، وكيف يؤلف الكل من جناسات صغيرة، وكيف يعابث الإيقاعات بمرارة ، لكن من دون افتعال، بعيدا عن ظاهرة شعراء المقالات الصحافية، ومخاصما شعراء "الرطانة" الذين يحولون الشعر إلى محنة شاقة يتحملها القارئ وحده

×××

في شريطه الصامت، لم يتردد الشاعر في الكشف عن اختلال الواقع ولا في تعرية القتلة، مؤمنا كل الإيمان بأن دوره بوصفه شاعرا لا يمكن أن يدفعه إلى المهادنة، وأن أداء حق الشعر يبدأ من أداء واجب الالتزام بقضايا الناس بوصفه التزاما بالفن الشعري في معناه الحقيقي، شعر مغرم بتفاصيل التفاصيل، ننتبه إليها ولا نراها ، ولكن تدهشنا تفاصيلها حين يضعها الشاعر أمامنا، حين يفتح لنا أسرارها من دون تكلف، هكذا فجأة في الغرفة أو على الرصيف، أو في السيارة، أو إزاء وجه، وفي كل ما يحيط بنا ونظنه من غياب العادات، والمألوفات، ثم وبخيط مخفي أو بإيماء، أو بإشارة ينقلب المألوف إلى عناصر مخيلة إلى مواد شعر صادق تتذكر معه رصاصة القناص، والجثة التي ألقيت على الرصيف وانفجار عبوة مجنونة، وسيطرات الرعب الوهمية، ونحاول أن نغلق النوافذ بوجوه قتلة يتلصصون علينا كل يوم.

للمرة الألف يعود
يمسح بقفازه الظلام عن النافذة
ويرخي اللثام عن عينين تلتمعان.

حين نغلق الشريط نتذكر مع عبد الزهرة زكي ما كتبه نيرودا يوما : "ما الذي سيقوله عن شعري أولئك الذين لم يلمسوا دمي؟"

كلمات كتبت بلغة الحياة بلا تعال عليها، وبموسيقى أشبه بفوضى أصوات البشر. ولم يكن ذلك غريبا على شاعر أخلص للقصيدة وأراد من خلالها أن يقدم مأساة شعبه، مؤكدا أن مأساة الموت العراقي هي مأساة القمع اللاإنساني الذي مارسه إرهابيون يشوهون الحياة لأنهم أعداؤها، وينشرون الدمار حيثما حلوا لأنهم كالكائنات الوحشية المنطلقة من الجحيم

في إحدى وأربعين قصيدة ضمها ديوان شريط صامت نجد كيف استطاع الشاعر أن يؤسس لحضور بارز للواقع نلمس من خلاله نبض الحياة بتفاصيلها الصغيرة. فنحن أمام قصائد تحولت إلى لوحات ظاهرها يسلط الضوء على جزئيات الحياة اليومية وباطنها روح قلقة أوصلت جزيئات الحياة إلى قطع مشعة

قناديل

▪ لطفية الدليمي

روائيون من العالم:
دور المتخيل الروائي وحوار الثقافات

في ندوة الرواية التي حضرتها بصحبة روائيين من ثلاث قارات كان الحوار بين المدعوين يدور بخمس لغات وكانت الندوة جزءاً من المهرجان السنوي لمسرح القارات الثلاث في جزيرة غراند كناريا الاسبانية، (تفعيل المتخيل لإنقاذ الروح الإنسانية) بعد أن كانت الندوة السابقة لها تحت عنوان (الإنسانية والبربرية) وفي جلسة الافتتاح تحدث الكاتب المسرحي الاسباني ومدير المركز اللاتيني – الاسباني – للمسرح (لويس مولينا) مقدماً تصوره عن دور المتخيل في تطوير الحياة الإنسانية وتعزيز الثقافة وبخاصة دور المتخيل في المنجز المسرحي ثم تلاه الروائي الاسباني – من جزر الكناري (انطونيو لوثانو) مدير مهرجان القارات الثلاث الذي تحدث عن أهمية الندوة وضرورة لقاء المثقفين ليناقشوا إحدى القضايا الأساسية في الثقافة العالمية مما يؤدي إلى تلاقح الثقافات وإنشاء حوار متصل وعلاقات ثقافية مباشرة وأشاد بحضور الكاتبة العراقية (إذ أؤمن انه أمر مهم جداً أن تأتي كاتبة من العراق لتحدثنا عن ثقافة هذا البلد الحضاري من داخل العراق وليس من خارج الصورة) وأشار لوثانو إلى دور الرواية ومسؤولية الكاتب إزاء الوضع الإنساني وجهد المبدعين من اجل مصير الإنسان في عالم يسوده الظلم والقسوة حين يحكمه أفراد غير جديرين بحكمه، ولابد أن يقوم الإبداع –وبخاصة الرواية – في فضح القادة العالميين الذين يروجون للظلم والحروب في عالمنا – إضافة لدور الروائي في الدفاع عن قيم العدالة – وأضاف انه يؤمن بأن للكتاب والكتابة دوراً أساسياً في الكشف عن سوء النظم السياسية الراهنة التي تسود العالم وتتحكم بمصيره وقدمت الأستاذة (مارتا صوفيا لوبيز) من جامعة مدريد محاضرة عن الأدب النسوي الإفريقي مستشهدة بنماذج قصصية وروائية من دول وسط وجنوبي إفريقيا وكيف تعاملت الكاتبات الإفريقيات مع القضايا الإنسانية في المجتمعات الإفريقية الفقيرة التي تعاني النساء فيها ضروبا من العنف والقمع.

وفي محاضرة الروائي (انطونيو لوثانو) تحدث عن (الأدب والهجرة) وعلاقة الرواية بعذابات المهاجرين من بلدان العالم الثالث وهو الذي تبنى في كتاباته الصحفية ورواياته موضوع معاناة المهاجرين من الشمال الإفريقي والتمييز العنصري الذي يواجهونه في الغرب وهم الهاربون من الأنظمة القامعة والفقر بحثاً عن فراديس موهومة في الغرب، وأشهر أعماله روايته (الحراكة) أو الحراقة وهو مصطلح يشار به إلى المهاجرين اللاشرعيين الذين يحرقون وثائقهم حال عبورهم مضيق جبل طارق أو المحيط الأطلسي إلى الأراضي أو الجزر الاسبانية.

وقدم الناقد الاسباني (غونزالو سانتث) رؤيته القاتمة عن الأدب الأوربي الآن، مشيراً إلى أن الأدب الأوربي لم يعد قادراً على الإتيان بجديد فكل ما يكتب الآن في الغرب إنما هو اجترار لما كتب سابقاً مدللاً على عقم المخيلة الغربية وعجزها.

وفي محاضرتها الشفاهية تحدثت الروائية (ماريا نوسو) من غينيا الاستوائية عن الإبداع الإفريقي والمؤثرات المحلية التي صاغت خصوصيته ومنها التراث التقليدي للقبائل وأغاني النساء والحكايات الشعبية وتكتب الروائية السوداء (ماريا) بالاسبانية وتعيش في اسبانيا منذ عشرين عاماً مع زوجها الاسباني وأبنائها.

من الأرجنتين قدم الروائي (راؤول ارخيما) رؤيته عن الإبداع في أمريكا اللاتينية وخصوصية الرواية الأرجنتينية الراهنة التي تخلصت من مؤثرات الواقعية السحرية واتجهت نحو أساليب جديدة مبهرة، وإن كان بعضها لا يزال متأثراً بالمنجز اللاتيني التقليدي، وقدم الروائي (خوان انسونا) من الأرجنتين محاضرة بعنوان (العالمية في الأدب) وسخر من سعي بعض الروائيين للوصول إلى العالمية والجري وراء الترجمة قبل أن يجهدوا لتأكيد (محليتهم) وكسب قرائهم من أوطانهم أولاً .

(يتبع)

الفنلندية كاتيا كيتو تفوز بجائزة رونيبيرغ للأدب هذا العام

هلسنكي- يوسف أبو الفوز

في العاصمة الفنلندية،هلسنكي ،وفي الخامس من شباط الجاري، الذي يحتفل به سنويا في البلاد بيوم الشاعر الفنلندي يوهان لودفيغ رونيبيرغ (١٨٠٤ – ١٨٧٧) أعلن مؤخرا عن فوز اليسارية الكاتبة كاتيا كيتو، من بين خمسة مرشحين، بجائزة رونيبيرغ للأدب عن روايتها "القابلة" الصادرة خريف ٢٠١١ ، في هلسنكي، عن دار نشر "WSOY" . رواية "القابلة" تدور احداثها في فنلندا عام ١٩٤٤ ، سنوات الحرب العالمية الثانية، تتناول أوضاع المرأة الفنلندية في معسكرات الاعتقال، وتتحدث عن علاقة حب بين امرأة فنلندية وضابط نازي. أهمية الجائزة، التي أنشأت عام ١٩٨٧، وتبلغ قيمتها عشرة آلاف يورو، تأتي كون من يقف خلف منحها، العديد من اهم المنظمات الثقافية في فنلندا ، منها رابطة النقاد الفنلنديين واتحاد الكتاب الفنلنديين واتحاد الكتاب السويديين في فنلندا، بالإضافة إلى جمعيات ثقافية اخرى، وجاء في إعلان الجائزة عن لجنة التحكيم، التي ضمت العديد من اهم مثقفي البلاد ، ان الرواية استحقتها "لتسليطها الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ فنلندا وأوضاع المرأة خصوصا وبلغة عالية متميزة ولمسات من الواقعية السحرية". يذكر أن الكاتبة كاتيا كيتو ولدت عام ١٩٧٨، في مدينة روفونيمي ، شمال فنلندا ، وسبق أن صدرت لها روايتان وهي مخرجة افلام وثائقية قصيرة وعضوة في فرقة غنائية وناشطة في العديد من المنظمات الثقافية، وسبق لها ان زارت اربيل، عاصمة إقليم كردستان في العراق ، في أيار ٢٠٠٩ وساهمت في "الاسبوع الثقافي الفنلندي في اربيل " ، حيث قدمت لطلاب معهد الفنون في اربيل محاضرة عن العلاقة بين الادب والسينما. في اتصال هاتفي لنا مهنئين بفوزها بالجائزة قالت "اعتقد أن أهمية الجائزة تأتي ايضا من كون الرواية واضحة في موقفها وافكارها من الجمال والقبح في هذه الحياة وتنتصر للإنسان".

قصة لجيمس جويس مكتوبة للأطفال تنشر لأول مرة

ترجمة: نجاح الجبيلي

نشرت لأول مرة في جريدة صغيرة في أيرلندا قصة للأطفال كتبها جيمس جويس.وعنوان القصة "قطط كوبنهاغن" وهي "الأخت التوأم الصغرى" لقصته المكتوبة للأطفال الأخرى المنشورة بعنوان "القطة والشيطان" التي تروي كيف أن الشيطان بنى جسراً على نهر في فرنسا في إحدى الليالي.

ودعتها الناشرة أنستاسيا هربرت "جوهرة صغيرة" تعكس "الجانب الأخف من جويس وحسه بالفكاهة والتي يمكن أن يطلق عليه إلى حد ما لامعقولاً".

وقصة "قطط كوبنهاكن" مثل سليلتها كتبت في رسالة إلى حفيده المدعو "ستيفن جيمس جويس" حين كان جويس في الدنمارك وكان ستيفن الذي يبلغ الرابعة من عمره في فرنسا.

وصرح القائمون على مطبعة "أثيس" التي نشرت طبعات محدودة بلغت ٢٠٠ نسخة مصورة بأن الحكاية الجديدة " متقنة ومدهشة مع تضمين فوضوي حاد".

في أوائل آب عام ١٩٣٦ أرسل جويس لحفيده "قطة صغيرة مليئة بالحلوى" وهي نوع من القطط المسماة "الطروادية". بعد بضعة أسابيع وبينما كان في كوبنهاغن وبعد البحث عن هدية أخرى جميلة كتب جويس قصة "قطط" التي تبدأ : يا إلهي! لا أستطيع أن أرسل قطة من كوبنهاكن لأنه لا توجد قطط فيها".

بالتأكيد توجد قطط في كوبنهاغن! لكنها ليست من النوع المحبب. وتستمر القصة لتصف كوبنهاغن التي لا تبدو فيها الأمور على ما يرام" يقول هربرت "بالنسبة للقارئ الناضج (ولا شك بالنسبة للطفل الذكي) تقرأ قصة "القطط" كونها نصاً ضد المؤسسة وتنتقد القطط السمينة وبعض الشخصيات في السلطة وتحتفي بتجربة الحس السليم والفردية والإرادة الحرة".

الرسالة التي عُثر على القصة فيها مؤرخة في ٥ أيلول عام ١٩٣٦ مرسلة من قبل هانس يانكه ابن الزوجة الثانية لجيورجيو جويس إلى "مؤسسة جيمس جويس في زيورخ" ودعت المؤسسة نشرها كونه "انتهاكاً" مؤكدة أنها لم تمنح السماح لنشر الكتاب.

يقول فريتز سن من المؤسسة:" لقد تم تجاهلنا وإهمالنا. إنه من اللياقة أن تسأل المالك. لقد تمت الإساءة إلينا. وليس لدينا يد في هذا الأمر الظالم ولا نشعر بالتجاهل فحسب بل بالخداع أيضاً".

على الرغم من أن مؤلفات جويس قد دخلت حيز الاطلاع العلني عليها في أوربا في ١ كانون الثاني من هذا العام إلا أن "سن" يقول أن لم يقرر حتى الآن إن كانت المؤلفات غير المنشورة هي أيضاً خارج نطاق حقوق الطبع. "حقوق الطبع رفعت الآن فقط من المواد المنشورة كما نعتقد. كل المواد الكثيرة غير المنشورة ما زالت كما نظن لها حقوق الطبع لذا نعتقد أن نشر القصة هو انتهاك. ويضيف أنه يهتم بمقاضاة أقارب جويس.. "لم نسمع منهم لكن ما أخشاه أن الكمية الكبيرة من حقوق الطبع التي سلبت منهم فإن الآثار الباقية سوف يتم الدفاع عنها بقوة".

لكن أناستاسيا هربرت من مطبعة "أثيس" تعتقد بأن الأعمال غير المنشورة لجويس هي داخلة الآن ضمن النطاق العلني. "إن نشر "قطط كوبنهاكن" هو قانوني ومجاز وأي محاولة للتدخل مع نشرها الحر ستكون غير قانونية ومستحقة الشجب الأخلاقي".

كتبت في تصريح قالت فيه : "إن محاولة السيد فرتز سن من مركز جويس في زيورخ للتأكيد ببعض الحق في هذه الوثيقة التي أصبحت علنية الآن هي غير معقولة".

تقول هربرت. "يوصف الكتاب كونه لا مغامرة تجارية فحسب بل أيضاً إجلالاً مصنوعاً بعناية إلى جويس مختلف إلى حد ما، رجل العائلة والجدّ الذي كان راوياً جيداً مثل أبيه".